

الباب الثالث
حاجات المراهق ومشكلاته

الفصل الأول

أهم حاجات المراهق

من طبيعة الإنسان وجود حاجاتٍ ومطالب لا بدّ من الحصول عليها ، فكما أن هناك حاجة للطعام ، وللشراب ، ونحو ذلك .

كذلك فللمراهق حاجات لا بدّ من توافرها ، وذلك بهدف السير في الطريق القويم ، وإلا جنح المراهق نحو السُّبُل الملتوية ، وتاه في دياجير الظلام ، وكانت النتيجة استمرار الانحراف إلى أن يأتيه الموت!!

ويمكن تقسيم حاجات المراهق إلى ثلاثة أنواع هي^(١) :

١- حاجات نفسية :

كحاجته إلى العباداة : حيث يلجأ الإنسان إلى خالقه ليحلّ أزمته ويفك شدّته ، مصداق ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ

(١) للتوسع يراجع كتاب : المراهقون للدكتور عبد العزيز النغمشي : ٣٧-

يُنَجِّبِكُمْ مِنَ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيْنٍ أَجْمَنًا مِنْ هَذِهِ
 لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّبِكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ
 تُشْكِرُونَ ﴿[الأنعام : ٦٣-٦٤] .

وقد سبق القول في الفصول الماضية أن لدى المراهق شعوراً عارماً نحو معرفة القضايا الكونية ، لذلك تراه يطرح عدة تساؤلات عن الخلق والنفس والكون ، إضافة إلى شفافية ورقة شعوره ، لذلك تراه كثير الخوف من الله ، كثير التذكر والتفكير والدعاء ، كثير الاستغفار وتلاوة القرآن ، لذلك يجب الانتباه إلى هذه الناحية المهمة ، ويجب التركيز على مخاطبة المراهقين بأسلوب مبسط وعلمي وموثق ، وبما يتناسب مع أحلامهم وتطلعاتهم ، بعيداً عن الحشويات والمطولات والتعقيدات .

وهناك أيضاً حاجة المراهق إلى الاستقرار والأمن ، خاصة وأنه يمرّ بفترة انتقالية من حيث النمو بأنواعه ، وقلة الخبرة ، والتخوف من التبعات المستقبلية ، والتخوف من المواقف الاجتماعية ، والتخوف من الحالات العاطفية ونحو ذلك .
 ومهمة الآباء والأمهات والمربين الانتباه إلى هذه النقطة المهمة ، ومراعاة الفترة الحرجة التي يمرّ بها المراهق ، وإلا!!

ومن جهة أخرى هناك حاجة لفهم الآخرين للمراهق ،
لذلك لا يجوز لأحد أن يسخر من المراهق ، أو يعنفه ، أو
يجرح شعوره ، أو يحاول إسقاط مواقفه الاجتماعية ،
وما إلى هنالك .

٢- حاجات اجتماعية :

- كالحاجة إلى الأصدقاء ، وذلك لأن الإنسان كائن
اجتماعي ، مصداق ذلك قوله تعالى : ﴿ يَكَايُهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ
مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

لذلك يجب على المربين والأهل إرشاد المراهق لاختيار
أحسن الأصدقاء ، مصداق ذلك قول الرسول ﷺ : « إنما مثل
الجلس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ،
فحامل المسك إما أن يُحذيك ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن
تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن
تجد منه ريحاً منتنة »^(١) .

- وكالحاجة إلى الزواج ، وذلك ليخرج من أزمته

(١) حديث متفق عليه .

النفسية ، ويشعر بالتكامل ، ويعيش الاستقرار والطمأنينة بعيداً عن الأزمات العاطفية ومشاكل الغريزة ، قال تعالى :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴾

[الروم : ٢١]

وروى البخاري ومسلم قول النبي ﷺ : « يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء » .

- وكالحاجة إلى العمل والمسؤولية ، وذلك من خلال اتخاذ أساليب المشاركة في اتخاذ القرارات ، أو المشاورة في المناسبات ، أو الحوار والمناقشة .

وخاصة بالمشاركة الأسرية أو الاجتماعية ، والهدف أولاً وأخيراً تعويد المراهق على العمل وتحمل المسؤوليات .

٣- الحاجات الثقافية :

- كالحاجة إلى الاستطلاع والاكتشاف ، لذلك ترى المراهق يطرح تساؤلات كثيرة ، ويريد الجواب الواضح المقنع ، وإلا مارس الجدل والمناقشة .

لذلك على الأهل تزويد البيت بمكتبة شاملة ، وذلك بهدف اهتمام المراهق بحب الاستطلاع والاكتشاف ، والوصول إلى المعلومات المفيدة ، وفي هذه الأيام يجب الاهتمام ببعض الأمور العلمية كالكمبيوتر والإنترنت ونحو ذلك .

- وكالحاجة إلى الهوية ، وذلك بهدف تمييزه عن غيره ، وإبعاده عن التقليد الأعمى ، مصداق ذلك قوله تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَأَثَرِهِم مِّمَّهَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَأَثَرِهِم مِّمَّهَدُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ أُولَٰئِكَ جِئْتُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءُكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ [الزخرف : ٢٢-٢٤] .

* * *

الفصل الثاني

انعكاسات المراهقة

للمراهقة انعكاسات عديدة ، منها ما هو شديد ، ومنها ما هو خفيف ، وهي تختلف من مراهق لآخر ، ويمكن حصرها بما يلي :

١- الخجل والحياء :

يتميز المراهقون الذكور بالخجل ، بينما تتميز المراهقات الإناث بالحياء .

أما الخجل : فهو حالة انفعالية تجعل المراهق دائم الخوف والارتباك ، وعادة ما يُعزى سبب الخجل إلى التربية الخاطئة في الطفولة .

وأما أعراضه فكثيرة منها : احمرار الوجه ، والتأتأة بالكلام ، وخفقان القلب ، والتعثر بالمشي ، والذعر ، والضيق ، والرغبة في الانزواء ، والتردد ، وما إلى هنالك .

وفي مرحلة المراهقة تتوسع دائرة الخجل ، حيث يعيش المراهق إحباطات عاطفية ونفسية واجتماعية كثيرة ، ويعاني من الرموز السلطوية ، كالأستاذ ، ورجل الشرطة ، ورب العمل .

والحلّ يكمن في العلاج السلوكي ، كتدعيم الثقة بالنفس ، وإطلاق العفوية ، وعدم السماح للمراهق بالانزواء ، مع دراسة أهم أساليب معالجة الخجل عند كل مراهق على حدة .

وأما الحياء فهو شعور نبيل ، وسلوك مستحب ، ويتجلى عادة أمام الآخرين ، وخاصة الذكور منهم .

لكن لا يُنصح أبداً بالمبالغة في التركيز على الحياء ؛ لأن ذلك يؤدي إلى خنق عفوية الأنثى ، وسحق شخصيتها .

٢- الجنوح والعنف :

هناك أشكال عديدة للجنوح ، مثل : الكذب والسرقة ، والتزييف والتخريب ، والتدخين والبطالة ، والتمرد والهروب من المدرسة ، وما إلى هنالك .

وأهم أسباب الجنوح : المعاملة القاسية في البيت ، أو

الإفراط في الرعاية والدلال ، وكذلك تفكك الأسرة ،
والحروب ، والفقر والعوز ، ومشكلات الفراغ .

كل هذا يؤدي إلى سلب الذات ، وضعف الضمير
الأخلاقي ، والاندفاع المتهوّر ، وعدم التبصّر في معالجة
الأمر ، وما إلى هنالك .

والحلّ الناجع يكمن في الوقاية والتربية الهادفة ، ثم في
اتباع سبل الوعظ والإرشاد ، وتوفير الرعاية الاجتماعية ،
والتركيز على مكافحة المخدرات بكل أنواعها ، ومحاربة
القمار ، ومكافحة الجماعات المنحرفة .

وأما العنف والعدوان عند المراهقين ، فإنه يتخذ عدة
أشكال : كالعنف ضد الذات ، أي الانتحار أو الفشل الدراسي
أو المهني أو الانزواء والتشدد على الذات .

وكالعنف ضد الآخر (الإجرام والإرهاب) مثل : التمرد
والعصيان ، وتبني الاتجاهات السياسية المتطرفة ، والصراخ
والضرب والتخريب . . . !!

والحل يكمن في (الوقاية خير من العلاج) ، ثم الرعاية
والعناية بكل أوضاع المراهقين ، ودراسة كل حالة على حدة .

٣- إدمان الصراع مع الأهل !!

كما هو معلوم فلكل جيل مفاهيم وتصرفات ومواقف ، حتى الأذواق تختلف من جيل لآخر ، بل وحتى طرق التفكير تختلف .

لذلك كله تنشأ الصراعات بين الآباء والأمهات من جانب وبين الأولاد من جانب آخر! لكن لماذا ذلك كله ؟

فجأة كبر الأولاد ، وأصبحت لديهم رغبة عارمة في عدم التبعية لمن هو أكبر منهم ، والأهل بحاجة إلى الهدوء والاستقرار ، ولذلك يبحثون عن منافذ للخروج من المشاكل والهجوم ، بينما الأولاد بحاجة إلى من يُصغي إلى مشاكلهم وتطلعاتهم .

أجل!

لقد كبر الأولاد ، وأصبح الشاب ينافس والده ، والفتاة تنافس والدتها ، وتزداد المشاكل يوماً بعد يوم .

حتى اختيار مستقبل الأولاد ، بين التعليم والمهني يصبح مشكلة ومحل خلاف! وحتى اختيار الحاجات والأذواق الرفاق وأماكن التسلية وما إلى هنالك يصبح محل جدل ونقاش .

لكن هل الحل في استخدام السلطة الأبوية ، وحرمان المراهق حقوقه ومتطلباته ؟

أم هل يكمن الحل في سحق شخصيته وعدم الاستماع إلى آرائه ؟

أبدأ ، فلا بدّ من احترام أحاسيسه وآرائه ، ولا بدّ من التركيز على إيجابياته ، ولا بد من إشاعة الثقة بين الأهل والأولاد ، وإلا...!!

٤- العادة السرية :

حيث يفرّغ المراهق - ذكراً كان أم أنثى - الرغبات الجنسية وقوة نشاطاتها عن طريق الاستمناء .

ولا بديل إلا بإمكانية ممارسة العمل الجنسي الطبيعي ، أي عن طريق الزواج .

وللأسف فقد تشدّد بعضهم في هذه المسألة ، وبنوا على ذلك التشدّد أحكاماً وأضراراً و... . ، وكل ذلك لم يثبت في سنة صريحة صحيحة ، ولم يقرّه الطب الحديث .

وبالمقابل تساهل بعضهم وادعوا أنه أمر طبيعي لا بأس به...!!

والحلّ في الاعتدال والوسطية ، بحيث لا بدّ من إشاعة
الأجواء الهادئة ، بعيداً عن كل ما يثير المراهقين
والمراهقات ، مع توفير كل ما يوصل إلى الطرق الشرعية
الحلال ، واتباع خطوات التدرّج ، مع التذكير بالمنهج
القويم : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ
فَأَسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ
إِلَى اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَأَلَّا يَنْصَرِفُوا عَلَيْهِمْ يَوْمَ السُّعْيِ ﴾ [آل عمران : ١٣٥] .

* * *

الفصل الثالث

مشكلات المراهق

أثناء دراسة مشكلات المراهقين لا بدّ من تحديد المشكلة أولاً ، وذلك بهدف الاطلاع على أهم أسبابها ، ثم معرفة خصائص الطبيعة البشرية ، حيث التكوين المزدوج - روح وجسد - ثم لا بدّ من التركيز على إيجابيات المراهق ، وذلك بهدف مشاركته - هو - في حلّ المشاكل التي تعترضه .

مع التأكيد على فكرة التعاون بين جميع الجهات المسؤولة ، وذلك ابتداءً من الأهل ، مروراً بالأصدقاء والأقارب ، ثم المؤسسات المختصة بذلك .

ويمكن حصر المشكلات التي يتعرض لها المراهقون بما يلي :

١- المشكلات الجسمية :

حيث تؤثر في نمو المراهق ، وتتركز في بعض القضايا ، وأهمها :

- فقد الشهية : حيث تؤدي إلى انخفاض وزن المراهق وضعف جسمه ، وبالتالي تؤثر على صحته العامة ، وعلى حالته النفسية .

وغالباً ما يكون السبب الرئيسي وراء فقد الشهية هو كثرة تعرّض المراهق للمواقف المحرجة ، والتي تثير قلقه واضطرابه .

ويكمن الحل في تنوع أطعمة المراهقين ، مع تنظيم أوقات الفراغ ، في الألعاب الرياضية وما إلى ذلك .

- النحافة : أي قلة وزن الشخص عن المعدل الطبيعي ، ويرجع السبب الرئيسي للنحافة إلى فقد الشهية ، وعدم الإقبال على الطعام ، وسوء التغذية ونحو ذلك .

- البدانة : وسببها استهلاك المراهق لكمية من الغذاء أكبر مما يحتاجه الجسم ، مما يؤدي إلى تخزين الجسم كمية كبيرة من الشحوم ، تتوزع على الجسم تحت الجلد .

وقد يكون للبدانة بعض العوامل : كالوراثة وقلة الحركة والنظام الغذائي والخلل في إفرازات الغدد الصماء .

وبالفعل فإن السمنة تعتبر مشكلة بالنسبة للمراهق ، فقد تؤدي به إلى العزلة والانطواء على نفسه .

ويكمن الحل باتباع نصائح طبيّة معينة ، كاتّباع نظام غذائي يركز على الخضراوات ، مع ممارسة بعض التمارين الرياضية .

٢- المشكلات النفسية والاجتماعية :

هناك بعض الحاجات التي يتطلبها المراهق ، مثل الحاجة إلى الإشباع الجنسي ، والحاجة إلى الحب والقبول ، والحاجة إلى النمو العقلي ، والحاجة إلى مكانة الذات ، بل وإلى تحقيق وتوكيد الذات (الاستقلال التام) ، والحاجة إلى المساواة مع رفاق السن في المظهر والمصروف والحاجة إلى القيم .

وأما العوامل المؤثرة في سلوك المراهق ، فهي : الأسرة ، والمدرسة ، والرفاق ، والجمهور ، ووسائل الإعلام ، وما إلى هنالك .

وأهم المشكلات النفسية والاجتماعية لدى المراهقين ، هي :

- الكذب ، ولا حلّ لهذه المشكلة إلا بالتربية والنصح والإرشاد .

- التمرّد على الأسرة ، والحل يكمن في تقديم أمور التربية بالنصيحة والأسوة والقدوة الحسنة .

- المشكلات الجنسية ، وخاصة اللواط والاستمنا ، ومعاكسة الجنس الآخر ، ويكمن الحلّ أيضاً بالتربية ، وفتح منافذ الحلال وإغلاق كل ما يوصل إلى الحرام ، مع تبني شعارات الحكمة والجدال بالتي هي أحسن ، وترتيب الأولويات ، والربط بين الأساليب والنتائج ، والموعظة الحسنة^(١) .

٣- المشكلات العقلية :

في مرحلة المراهقة يبدأ المراهق في إعادة النظر في كل المعلومات التي اكتسبها ، مما يخلق عنده حاجة إلى الكشف عن تفسير الحقائق ، وخاصة الحقائق الكبرى ، وليس في ذلك ضيرٌ أبداً ، إنما دلنا القرآن على بعض التفسيرات ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٧﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ

(١) للتوسع يراجع كتاب : (ادفع بالتي هي أحسن) ، للمؤلف :

مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْلًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ
 خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيْتُونَ ﴿١٥﴾
 ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿المؤمنون : ١٢-١٦﴾ .

إضافة إلى توسيع قاعدة الفكر والسلوك عنده ، مع إضافة
 حاجات أخرى ونجاحات أكثر .

وأهم المشكلات العقلية التي تعترض المراهقين هي :

- القلق : حيث يزداد طرداً مع قلة الإيمان ، ذلك لأن
 المؤمن يعيش حالة الطمأنينة مع الله : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي
 الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ
 عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا
 آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿الحديد : ٢٢-٢٣﴾ .

- أحلام اليقظة : وتعني الاستسلام المطلق للخيال ، حتى
 يبني المراهق قصوراً في الهواء !!

والحلّ بتزكية روح الإيمان ، والنزول إلى أرض الواقع ،
 والعمل الدؤوب للوصول إلى الهدف .

- المستقبل : حيث يعيش المراهق هاجس الخوف من
 العمل الوظيفي الذي سيجابهه ، ويضع احتمالات كثيرة ، أما

المراهق المسلم فإنه واثق مطمئن بكل ما يأتي من الله ، حيث الرزق مقسوم ، والعمر محتوم .

- التأخر الدراسي : وذلك نتيجة عدم تركيز الانتباه ، والخوف من الامتحانات ، وبعض الأسباب العائلية والمدرسية ، وما إلى هنالك .

والحلول الناجحة لمجابهة تلك المشاكل تنحصر في دراسة كل مشكلة على حدة ، واتخاذ أساليب علمية لا تتعارض مع أصول الشريعة ، بل تتماشى مع روح العبادات وجوهر الشريعة كالتربية الإسلامية القرآنية ، وصدق الله إذ يقول :

﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء : ٨٢] .

* * *